صدى الحرية

❋ أسبوعية ❋ ثورية ❋ اجتماعية ❋ توعوية ❋ منوعة ❋

للتواصل وإرسال المشاركات:
Facebook / SadaALhoryeh ** freequd@gmail.com

فريق QMT قدسيا الإعلامي

جوبر تحت القصف

جرح جديد
بعد الزفزافة رقم ..
رجال المدينة
مدرسة الحرية
انتصرت غزة ...
بين جوبر والقرداحة

صدى الحرية
العدد 76
الجمعة 5
أيلول 2014

جرحٌ جديد

تسير أيامنا لنقف في كل يومٍ أمام جرحٍ جديد، لنبكي أخاً أو نرثي عزيزاً أو نتجرع نوعاً جديداً من الألم لم نكن قد ذقناه من قبل، يتوقف الأمر على الرجال فمهما اشتدت المصيبة تهون إن وجدتَ حولك من يعينك على الأمر أو يقاسمك الألم، عن الرجال نبدأ الحديث بمن فقدنا نستفتح، رجلٌ لا يعرفه إلا العاملون.. لم تكن مسألة الثورة في نظره تحتمل الكثير من الكلام لم تكن قناعةُ أي إنسان فيها لتغيِّر قناعته، أما مسألة إقناع الآخرين أو التحدث في الأسباب والشروط والنتائج ليست هي مَلَكته التي خُلق عليها.

كانت البلدة تعيش أيامها السلمية وبعض ثوارها يتدارسون الأفكار، أحدهم يفكر بالمشاركة وآخر يدعو للتأجيل وينصح غيره بالابتعاد عن الأضواء قدر الإمكان. لكن المناطق الأخرى كانت تذوق طعم النار وتشهد حقيقة الحرب. هناك اختار التواجد وآثر نصرهم بالقتال معهم، بدأ العمل العسكري باكراً في مدينة الزبداني، وفي وقت الفراغ يحول جسده لآلة للنقل في طريقٍ وعرةٍ وحِملٍ ثقيلٍ، تحت جنح الظلام ينقل للبلدة ما استطاع فنذير الحرب في البلدة قد أقبل، والتجهيز قد بدأ لكن بالسرية المطلقة، وبعد عودته إلى البلدة يخرج وحيداً مرابطاً على أطرافها، ثم يعمل مع مجموعة من المقاتلين على ذلك. لن ينسى شبيحة مساكن الحرس ومن حولهم ذلك الاسم الذي أثخن فيهم الكثير وأرق ليلهم ليكون صياداً لكل من يطلق النار على البلدة، ويختار فجأةً التغلغل فيهم وإيلامهم من حيث لا يشعرون. يخوض معركة عام 2012 فيثبت نفسه القائد الميداني الأول في ذلك القطاع يوجه التصرفات ويحرك المقاتلين ويحذّر من انكشف مكانه للعدو وبات الهدف التالي، ويشد من عزيمة المقاتلين ويرسم لهم الأهداف. يعود للبلدة بعد الحرب والانسحاب ليكمل مشوار التجهيز فيها وتعتاد عيناك رؤيته بملابسه التي لا يكاد يرتدي غيرها والتي أثرت فيها الأيام أيُّ أثر. ولم يكن لأي إنسانٍ أن يتخيل تلك النهاية لمقاتل يعشق ساحات القتال والحرب.

من طبيعة الإنسان أنه يخطئ ومن الواجب عليه أن يتعلم من خطئه، ومن طبيعة الخطأ أن يفسد أمراً أو يقطع علاقة، لكن صنفاً من الأخطاء يوجب عليك التوقف عنده وتحليله ليس بغرض التهجم على أحد أو التركيز على جرحٍ آلم صاحبه، بل بهدف التعلم وتصويب توجُّهٍ أضحى خطراً على حياة الناس.

لم يكن استخدام السلاح كوسيلة للتعبير عن الفرح من أخطاء الثورة بل كان عادةً تصل إلى حد الموروثة في المنطقة، وظهوره في أي مشكلةٍ كان مما تعودنا عليه وإن لم يكن السلاح الناري بذاك الانتشار.

تنظر إلى الأمر تقف عاجزاً عن التعبير، حياة إنسانٍ أزهقت بغير هدف لمجرد أنه خطأ، لم يكن خطأ شخص بعينه بل يجب نسبه لكل من شارك فأي مستخدمٍ للسلاح على تلك الشاكلة يكون عرضةً ليقع في ذات الأمر.

نتصرف الكثير من تلك التصرفات التي قد لا تكون سريعة الأثر كما حدث ولكنها تحمل نفس النتيجة.

السيطرة على فوضى السلاح واجبٌ على كل مستطيع وعاقل وعلى كل حامل له أن يعلم أن لسلاحه شرعية من جهتين فقط إجماع القاطنين " أو من يمثلهم " على أمر، أو قتال النظام في حالة الحرب، وأي استخدام دون ذلك خطأ ومحرم ونأمل أن نصل يوماً للمحاسبة والعقوبة فيها.

نزفنا الكثير من الدماء التي يجب أن تكون نبراساً لعمل منظم منتج يرتد خيراً على الجميع.

رجال الهدنة

كان النظام السوري قد لجأ منذ منتصف العام 2013 إلى عقد وفرض "الهدن" و "المصالحات الوطنية" على المناطق الثائرة، وكان ذلك يجري في إطار خطةٍ تهدف إلى القضاء على الثورة تدريجياً، بإشغال الثوار بالنواحي المتعلقة بإدارة حياة السكان وتأمين الموارد في المناطق الثائرة.

ولإتمام "المصالحات" أو "الهدن" داخلياً لا بد أن تقوم جهاتٌ محليةٌ بمساعدة النظام على تحقيقها، وتلك الجهات تتمثل في من يدعون اليوم بـ "الوسطاء" أو "الوجهاء" والذين يتكونون من عدة فئاتٍ: حزبيون، وتجار، ورجال دين، وهم تقريباً الفئات نفسها التي استدعيت في بداية الثورة للقاء رئيس النظام ورؤساء الأجهزة الأمنية.

وفيما لا يخفي الكثير من الحزبيين والتجار أهدافهم من وراء سعيهم لإتمام "الهدن" والتي تلتقي مع أهداف النظام في القضاء على الثورة، يحاول بعض رجال الدين جهدهم لإخفاء أهدافهم الحقيقية والتي لا تختلف عن أهداف النظام أيضاً، وإن حاولوا الادعاء بأنهم يعملون رغبةً في إنقاذ أرواح الناس والحفاظ على أملاكهم وأعراضهم، وسعياً للحفاظ على ما تبقى من الدولة ومؤسساتها.

وعن دور بعض رجال الدين في إبرام "الهدن"، يقول طالب علم شرعي سابق وقائد عسكري حالي: تكشفت لي حقيقة دور بعض رجال الدين قبل الثورة بعدة سنواتٍ، وكان ذلك حين استدعاني يوماً (الشيخ) مع صديقين آخرين، وطلب إلينا بشكل غير مباشرٍ "التعاون" مع أجهزة الأمن في مراقبة بعض السلفيين، رفض تنفيذ ما طلبه الشيخ، وبدأ يبتعد عن ذلك (الشيخ) الذي رُقي بعد الثورة لمنصب محترم.

ويؤكد على الدور السلبي الذي يلعبه بعض رجال الدين في المجتمع، وهو ما لا يقتصر على دينٍ أو طائفةٍ معينةٍ، بل يشمل رجال الدين المسلمين والمسيحيين على السواء وبمختلف طوائفهم ومذاهبهم، فبعضهم يحمل حقداً مضاعفاً على الثورة بعدما أفقدتهم دورهم في المجتمع، بسبب انكشاف زيف خطاباتهم وادعاءاتهم، وانفضاح حقيقة ارتباطاتهم.

وعن "الهدن" يقول أحدهم : أن النظام يستهدف من وراءها تحقيق عدة أهدافٍ في وقتٍ واحدٍ، منها:

– سعيه لاستعادة شرعيةٍ يفتقدها وذلك عن طريق إعادة إنتاج نفسه كقوةٍ وحيدةٍ موجودةٍ متحكمةٍ بمؤسسات الدولة ومواردها، وعلى من يرغب بالاستمرار أن يلجأ إليه للحصول على الخدمات والموارد.

– ومن خلال الهدف السابق يكرس النظام طريقته في التعامل من أعلى مع المنتفضين عليه كمعطي أو مانح أو مانع حين يشاء.

– كما يسعى إلى تفريغ الثورة من مضمونها السياسي بحصر سقف المطالب الشعبية بالأمور المحلية والحياتية.

– ويسعى أيضاً إلى نقل عبء المسؤولية السياسية والقانونية والاجتماعية عن أرواح الناس وتأمين موارد ومستلزمات حياتهم إلى الأطراف المعارضة الفاعلة في المناطق المحررة، وبذلك يتخلى عن أهم مسؤولية يجب عليه تحملها باعتباره يدعي تمثيل الدولة.

– ويسعى أخيراً إلى استخدام تلك "الهدن" لفرض الحل السياسي وفق رؤيته، بما يضمن بقاءه.

لكن الحقيقة تؤكد أيضاً على عدم وجود حلولٍ أخرى مطروحةٍ لمواجهة حصار وتجويع المدنيين في المناطق الثائرة، كما يضيف: إن الدور المتعاظم لـ "الوجهاء" و "الوسطاء" المحسوبين على النظام إنما سببه هروب معظم رجال الدين والتجار والنشطاء السلميين الذين كانوا يؤيدون الثورة إلى خارج البلاد، وهم من كان يمكن الاعتماد عليهم لتشكيل وفود تمثيل المناطق، وانكفاء مؤسسات المعارضة عن أداء دورها المطلوب، وقد كان الأجدر بها الانخراط في موضوع "الهدن" لتحديد خطوطها العامة بهدف الخروج منها بأكبر مكاسب ممكنة، لا سيما في الإفراج عن المعتقلين، وضمان وصول المواد الغذائية والطبية لجميع المناطق المحاصرة، مثلاً.

وأما التفاوض فقد كان متعذراً لأن النظام لا يطرح تلك "المصالحات" على أساسٍ تفاوضيٍ بل بطريقة إملاء الشروط، والتي لا يستطيع المقاتلون رفضها في ظل اختلال موازين القوى لصالح النظام، وبالتأكيد فقد لعب "الوجهاء" دوراً مهماً في وصول النظام إلى غاياته.

من جانب آخر يقول أحد أعضاء لجنة المصالحة في المنطقة أن تلك "المصالحات" هي لإنقاذ أرواح الناس، وصون ممتلكاتهم، وإعادة المهجرين إلى بيوتهم ومدنهم، ويبرر ذلك بأقوالٍ عن فقه الضرورة، وعن اختلال الموازين. والشخص المذكور ليس من مؤيدي النظام على ما يُعرف عنه، لكنه لا يخفي التزامه التام بالنهج العام الذي يعمل بدوره لخدمة النظام.

انتصرت غزة .. فمتى نحن ننتصر؟

شيماء البوطي

فريقان هم في كل زمان ومكان ، يبدو التباين بينهما أكثر أيام الشدائد والمحن العظيمة .. فريق المتنطعين المرجفين المهرولين تحت أقدام الأقوياء، أصحاب اللحم السميك والدم البليد وفريق الأحرار الذين يحملون روحاً بخفة النور أو النار فتحلق بهم دون أن يعطوا لكثير من الكلمات أذناً. فالكلمات منبعها الأفكار ، والأفكار منها ما هو علوي ينبع من الروح الخيرة ، ومنها ما ينبع من العقل والتجربة والنفس وأهواء البدن ، وكثير من الأفكار لا خير فيه.. قليلةٌ هي الكلمات النبيلة .. لأجل ذلك هي وحدها من تصنع الأمم ، بينما تصنع الخطب المطولة ذات الكلمات المجلجلة شعوباً تساق كما الأنعام أو تداس كما الهلا شيء.

.. بينما يحتفل أهل غزة الأبية بالنصر ، بينما يتبادلون مع أحرار سوريا التهاني الحارة، ويرفعون أعلام ثورتنا إلى جوار راياتهم .. نقول لهم : " هنيئاً ، والعقبى بتحرير الأقصى حين نكون معكم يداً بيد " ، ويقولون : " العقبى لكم بخلاصكم من الطاغية " .. وبين هذه المشاعر الحارّة تصدر بغتة أصوات نشاز فتقول : " أيُّ نصر هذا !! أ مع كل هذا العدد من الشهداء والجرحى والمنكوبين ؟!! أيُّ نصرٍ هذا الذي ما كان ليحدث لولا تدخل سلطان مصر الجديد فاعترفوا له بالفضل ، أيُّ نصرٍ والدمار الذي حل لن يعوضه شيء فأموال المساعدات والمنح ستصب في جيوب القادة وحدهم !!! ببساطة شديدة في وسع أيُّ حرٍّ أن يرد على هؤلاء الناعقين ويخمد أصواتهم ، فالمعارك تحسب نتائجها بحسب ما أنجز من أهدافها لا بعدد القتلى ، وحين تريد إسرائيل تأديب المقاومة والقضاء على كتائب القسام ، ثم تتراجع لتقول " لن أوقف الحرب إلا بعد نزع سلاحهم " ثم تتراجع لتطالب بهدم الأنفاق ، ثم تتراجع ..... فتطالب بوقف إطلاق النار ؛ تكون غزة قد انتصرت. وحين نسمع أصواتاً إسرائيلية تصيح مذعورة " من حق إسرائيل أن تدافع عن نفسها " ندرك تماماً أن القط المهاجم تحول إلى فأر مدافع ، وأن المدافع الحر الأضعف عُدةً تحول إلى أسد غضنفر يصنع قدر أمته ويرخص دمه في سبيل فكرة .. فكرة عُلوية .

انتصرت غزة حين أرادت التصدي لأهداف إسرائيل وتصدت .. انتصرت حين دبّت الرعب في نفوس اليهود وأسقطت هيبة جيشهم ..انتصرت وهي تلحق بأسواق البورصة الإسرائيلية انهياراً ، وبالقطاع السياحي خسائر فادحة تسجل بعلامة حمراء في سجل إسرائيل الاقتصادي. انتصرت وهي تكشف أقنعة العرب واحداً واحداً وحاكماً حاكماً ، وهي تجعل صورة حاكم مصر الجديد الذي تواطأ على أهل غزة باهتة رغم كل محاولات التلميع ، وانتصرت وهي تصفع كل عربي صنعته سنون الحكم الجبري ذليلاً موالياً للأقوياء ولو جلدوه، حتى بلغت به العبودية أن يبرر حرب إسرائيل ويتشفى بالمقاومة ويلقي باللوم على عاتق المقاومين لأنهم أحرار . انتصرت حين فضحت أنظمة تدعي العروبة والإسلام ، قد امتنعت عن فك الحصار عن شعبين يذبحان قصفاً وجوعاً ومرضاً ؛ لتدعم انقلابيي مصر بالمليارات . شاء من شاء وأبى من أبى انتصرت غزة في جولة هامة على طريق صراع الحق والباطل ، حين أثبتت للجميع أن المقاومة مشروع حضاري وبنائي متكامل يتجه نحو بناء الإنسان على أسس الحق والعزة والشجاعة والإيمان والإرادة والعلم ، وبناء المجتمع على أساس التكافل والعمل الجماعي ...

وهنا .. مربط الفرس فإن كنا وأهل غزة على صعيد واحد نتطلع معاً إلى نصرة المظلومين وإحقاق حق الشعب في أرضه وكرامته ؛ فهل أتقنا مثلهم صنع مركبتنا ؟ هل استطعنا أن نجعل شعب سوريا الذي أبغضت غالبيته النظام الأسدي ؛ حاضناً حقيقياً للثورة ؟ فيصمد دون أن يتزعزع إيمانه بالنصر أو بقضيته وحقه ، ويشعر أن النضال جزء من الشعب والشعب جزء من نضال المقاومين .. هل استطعنا ؟!!

أنظر إلى مركب ثورتنا البائس لأراه لم يحقق بعد هذا التناغم ، وأرى فيه أخلاطاً من الناس لكل منهم ثورته يرنو من خلالها إلى هدفه الخاص. وأنظر إلى طاقم السفينة فأراهم نعم البحارة.. يمضون ويعملون ويجابهون الموج والأعاصير القادمة من كل حدب وصوب ، يسعى كل واحد منهم في لحظة أن يسد ثغر الربان النائم أو المغيب أو الغارق ..

بجهود هؤلاء المخلصين ثورتنا بخير، ما لم يتصدع بنيانها من الداخل بفعل أولئك الأخلاط ، أولئك المتنطعين بالتخوين ...

التخوين ، التخوين ، إنه الحلقة الأولى في سلسلة الحل، ففي نظرة خاطفة إلى مكونات الراحلين في ركب ثورتنا أجدني أفكر أن علينا انتخاب فئة واحدة فقط لنرميها في عرض البحر كما رمي يونس تلافياً للشؤم ، فأختار هؤلاء المرجفين .. الذين ألحقوا

أنفسهم بالثورة وما هم منها، إنما هم بارعون في الكراهية ولا يتقنون فن الحب، قد رفضوا النظام كرهاً وليس لأنهم يحبون الحق، فهم لا يحبون إلا أنفسهم. إنهم يتسمون بالأنانية في حين تحتاج الثورات إلى طهارة من كل أنواع حب الذات ويحملون عطالة وتراخياً في الهمة والعمل بينما تحتاج الثورات إلى كل جهد يبذل ويعوضون عن عطالتهم بكثرة الكلام والتنظير والاتهامات والتخوين وإن أكثرهم لخوانون لا يخلصون في عمل ولا في قول ويحبطون كل جهد ويضنون على من سواهم حتى بالنقد الموضوعي البناء. لا يدرك كثيرون مدى خطورة هذه المفسدة العظيمة ، ويكفي أن الله وصف قاذف الأعراض بغير دليل بمن يحب أن تشيع الفاحشة بين الناس، وجعل عقوبته كعقوبة الزاني.

كما انتصرت غزة سننتصر ..وبسواعد البحارة الشجعان المخلصين ستتم سفينتنا إبحارها ، دون أن نلتفت لكثير من كلام المرجفين والمتنطعين .. سينجو مركب الثورة بعد أن يلفظ خبثه ، أن يلقي في عرض البحر كل المخونين.

بعد الزنزانة رقم 90 في الجزائر... جميلة بوحيرد في سجون النظام !!!

ل.ن

أدخلتها السلطات الفرنسية إلى المشفى، وبدأت تعذيبها، وفي كتفها استقرت رصاصة، بعد عملية مطاردة، هناك تعرضت للصعق الكهربائي لمدة ثلاثة أيام، علّها تشي بزملائها، لكنها تحملت، كانت تغيب عن الوعي، واستمرت فنون التعذيب، حتى تقررت محاكمتها صورياً، وصدر بحقها حكمٌ بالإعدام عام 1957.

في 7 آذار 1958، كانت جميلة بوحيرد، على موعد مع حبل المشنقة، وحين ثار العالم، تأجل تنفيذ الحكم، ثم عُدّل إلى السجن مدى الحياة، وبعد تحرير الجزائر عام 1962، خرجت بوحيرد من السجن.

نستحضر المناضلة الجزائرية، وفي السجون السورية، مئات المعتقلات، أمهات وزوجات وأخوات وبنات، صحفيات ومحاميات وطبيبات وربات بيوت، فتيات وسيدات، يقبعن هناك.

ولا شك أن اعتقالهن لا ينفصل عن اعتقال الرجال والأطفال والعجائز، لكنه يكتسب خصوصية، يفرضها مجتمعٌ اعتاد أن يحاسب المرأة، حتى لو كانت الضحية، ولطالما كانت كذلك.

في بداية الثورة، كان اعتقال المتظاهرات، حالة غير رائجة، إلى حد ما، وكان الأمر مقتصراً على التحقيق أو التهديد بإيذاء الأهل والأصدقاء، للحصول على بعض الاعترافات، لكنه تصاعد مع الأحداث عموماً، حتى بات الاعتقال على الحواجز أو في البيوت، ظاهرةً فعلية، وكثيراً ما تحدثت الخارجات من السجون عن عمليات ملاحقة أو خداع للإيقاع بهن، أو بأحد أفراد العائلة، ولا ننسى من اعتقلن أثناء سؤالهن عن أبناء أو أقارب تم اعتقالهم أو اختفوا.

بالطبع، تتعدد فنون التعذيب، ولم تعد خافية على أحد، رغم أنها ليست بجديدة أبداً، فقبل الثورة السورية بسنوات، كان التعذيب موجوداً، وللسجون شياطينها، من البشر، لكن، يمكن القول أن التعذيب النفسي، لا يقل ألماً عن نظيره الجسدي بالنسبة للمرأة، وإن كان المجتمع، ميالاً لإهمال أو تناسي، مختلف أشكال التعذيب والإهانة، مقارنةً بشبح الاغتصاب، وكثيراً ما كان السؤال (حدا قرب عليكي؟)، قبل أن تسمع الفتاة (الحمد لله عالسلامة).

شد الشعر وتمزيق الثياب، الصعق بالكهرباء والضرب بالحائط، الإيهام بالغرق، والضرب بالعصي والأسلاك، ملامسة الأعضاء الحساسة، والكثير الكثير، تفاصيل عاشتها سيدات، في مختلف فروع الأمن، وتحت مختلف الذرائع، قليلات خرجن، وكثيرات لا زلن قيد الاعتقال، أخريات مفقودات، والبعض فضلن الصمت تجاه معاناتهن في السجن، منهن من صرخت، ومنهن من كانت العائلة أقسى عليها من السجان، وهنا اختارت (أمل) السفر إلى الأردن، بعيداً عن عيون الأب و الأخ، أما (أم أحمد) فعادت إلى حضن أسرتها، ووجدت طرقاً أخرى لدعم الثورة، في حين كانت التجربة دافعاً إضافياً للاستمرار بالنسبة لـ (دعاء).

وفي وقتٍ تتعالى فيها الأصوات المطالبة بالإفراج عن المعتقلين، نضم صوتنا، لإطلاق المعتقلات السوريات، على أمل أن يجدن فينا وطناً وأماً لهن، وعلّ أوجاعهن لا تضيع، لأجل سورية أفضل، كما كانت جميلة بوحيرد تردد في سجنها (الجزائر أمنا).

مدرسة الحرية

يطلُّ علينا بعد أيَّامٍ عامٌ دراسيٌّ جديد، وتنفيذاً للشِّعار الوطنيِّ الذي رَفَعَهُ النِّظام الحاكم في سوريَّة (الأسد أو نحرق البلد) اعتنى بشار الأسد عنايةً خاصَّة بالمدارس في سورية، ففي المناطق المحرَّرة قامَتْ آلتُه الحربيَّة بتدمير المدارس كلِّها تقريباً، أمَّا في المناطق التي يسيطر عليها النِّظامُ فقد حوَّلَ جزءاً كبيراً من تلك المدارس إلى مراكز لاستضافة الشَّبيحة، أو مراكز لتجميعهم، ثمَّ حُشِرَ طلابُ تلك المدارس المستولَى عليها في مدارس أخرى مكدَّسين بعضهم فوق بعضهم، وهذه إنجازاتٌ عظيمةٌ لحكومة الأسد على صعيد تطوير التَّعليم في سوريَّة سوف يخلِّدُها التَّاريخُ في صفحة قائد الوطن إلى الجحيم.

أمَّا الجامعات فقد تحوَّلت إلى ماحور يغصُّ بعناصر الأمن والشبيحة من المدنيِّين والعسكريِّين، يصولون فيها ويجولون بين الطلاب، وقد جرى نَقْلُ بعضِ الأفرع الأمنيَّة التي كانت في المربَّع الأمنيِّ في مركز مدينة دمشق، ليصبح مركزُها في المدينة الجامعيَّة في المزَّة، إضافةً إلى لجانٍ أمنيَّة وأخرى تشبيحيَّة تمركزَتْ في المنشآت الجامعيَّة التابعة لوزارة التعليم العالي المنتشرة في مركز مدينة دمشق وفي أطرافها، وهذا أمرٌ لم يعد خافياً على أحد، ولا ننسى سابقاً ما قام به النظام من قَصْفٍ لبعض الجامعات فسقطَ كثيرٌ من طلابها شهداء، كالذي حدثَ في قَصْفِ النِّظامِ لكليَّة العمارة في جامعة دمشق، إضافة إلى قَصْفِ النِّظام لجامعة حلب.

لكنَّ الآلة الحربيَّة لبشار الأسد كانت أكثر اهتماماً بالمدارس فسوَّت كثيراً منها بالأرض، وبإحصاء بسيط واضح للعيان يمكننا القول إنَّ ثلثي مدارس سورية باتت مدمرة، والثلث الباقي هي المدارس الواقعة في مناطق سيطرة النظام، ويبدو أنَّ قَدَرَ الثورة السورية أن يعلن شرارتَها الأولى أطفالٌ سوريُّون كتبوا على جدران مدرستهم شعارات الحرية في البواكير الأولى للثورة السورية، فقامَ المجرم (عاطف نجيب) ابن خالة المعتوه (بشار الأسد) باقتلاع أظفارهم واغتصبَ جنودُه بعضَ الأطفال، وقتلوا آخرين، ومن تلك الحادثة بدأت شرارة الثورة، ومع صرخات ودماء الطَّالبِ الطِّفلِ (حمزة الخطيب) وغيره من أطفال المدارس اشتعلت ثورة الحرية التي لم يخرج أهلها طلباً للخبز، بل خرجوا طلباً للحرية وللقصاص من المجرمين، ويبدو أنَّ هذه الحادثة التي أشعلت الثورة في سورية حفرَتْ أخاديدَها العميقةَ في رأس بشار الأسد المنخور بمرض العظمة وداء الحمق الذي لا دواء له غير اجتثاث رأسه بإذن الله، إذ كيف لأطفالٍ في مدرسةٍ أنْ يشعلوا ثورة؟! وهكذا بدأ مشروع بشار الأسد في الانتقام من الأطفال السوريين ومن المدارس، لأنَّ الأبطال الأوائل للثورة هم أولئك التلاميذ الأطفال الذين كتبوا شعارات الحرية، ولأنَّ (المدارس) هي المكان الذي حَدَثَتْ فيه جريمةُ الحريَّة، ولذلك وَجَدْنا جنودَ الطَّاغية الأحمق حريصين على استهداف أطفالنا، واستهداف مدارسهم، لأنَّ أولئك الأطفال داسوا بأقدامهم الصغيرة المباركة على شرف بشَّار، ومَسَحُوا هَيْبَتَهُ وكبرياءَه بأحذيتهم، وأراقوا ماءَ وَجْهِهِ ببصاقهم على غبائِهِ العظيم، فكانوا أوَّلَ مَنْ دقَّ المسمارَ الكبير في نَعْشِه وفي عَرْشِه، فَهَدَمَ طلابُ مدرسة الحريَّة مملكة بشار الأسد حين كتبوا على جدران مدارسهم (يسقط النظام) لأنَّه أدركوا أنَّه نظام كاذبٌ حشا كتبَهم المدرسية بتمجيد (حافظ الأسد) المقبور الذي سرقَ الوطن، وتمجيد ابنه الأبله بشَّار الذي باتَ رئيساً لمقبرةٍ اسمُها الوطن، وبين المقبور والمقبرة، وبين اللص والكلاب، اختصرَ آلُ الأسد الوطن في شخصهم وشخص أزلامهم، وصارت سورية بفضل حكَّامها النَّازيِّين حديثَ المجالس في كلّ دول العالم، ليس في التقدم والحضارة، بل في حماقة نظامها الحاكم.

لقد شاء الله تعالى أن تبدأ ثورة الحريَّة من أطفال المدارس، لذلك هَدَمَها الدكتور الطبيب المثقَّف بشار الأسد!! وشاء الله تعالى أن تخرج مظاهرات الحريَّة من مساجد المساكين، لذلك كَسَرَ مآذنَها الرئيس المؤمن!! فهنيئاً لكم برئيسكم المؤمن يا شيوخ النظام الذين سَكَتُّم عن دماء أطفال المدارس، حتى لم يبقَ من المدارس إلا مدارس النظام التي يصولُ فيها الشَّبيحة، ولم يبقَ من المساجدِ إلا مساجد الضِّرار التي يخطب فيها المنافقون من أذناب النِّظام.

إنَّ كلَّ ما أستطيع أنْ أُبَشِّرَكُمْ به يا أزلام النِّظام هو عذابٌ من الله أليمٌ يومَ ينادي المنادي ((وقِفُوهُمْ إنَّهم مسؤولون)) فلا بشَّرَكُمُ الله بخيرٍ، أنتم وقرينكم بشَّار الذي اتَّبَعْتُمُوهُ فأغواكم وأضلَّ أعمالكم، فما أبقى للعلم الحقِّ مدرسةً إلا دمَّرها، ولا أبقى للدين الحقِّ منبراً خالصاً إلا هدمه أو أحرقه، وما نجا من شرِّه عالمٌ مخلصٌ ولا مُتَعَلِّمٌ مخلصٌ، هذه هي حال التَّعليم في مملكة بشَّار الأسد، وإنَّ عرشَ الجمهورية العربية السورية الذي باتَ مملكةً موروثةً بين الأب وابنه من آل الأسد قد صارَ لعنةً سوف تظلُّ تطارد جميع آلَ الأسد، وسوف ترون كيفَ سينتقم الله من بشَّار بأولاده، كما انتقمَ من حافظ المقبور بولده (باسل) الذي هرسته سيارته الحديثة فَمَحَتْ معالم وجهه الأثيم، فضاع جهد أبيه الذي كان قد أعدَّه لوراثة الجمهورية من بعده، أَخَذَهُ الله أَخْذَ عزيزٍ مقتدرٍ بدعاء الأُمَّهات الثَّكالى اللواتي فَقَدْنَ أولادهنَّ في مجازرِ (حماة) في الثمانينات، ثمَّ ألحق الله بباسلَ المقبورَ أباه الخبيثَ (حافظ) فأقبره، ثمَّ ورثَ عنه

السُلطة وَلَدُهُ الأبله (بشَّارٌ) فكان سبباً في اللعنات التي نزلَتْ على قبر أبيه في مظاهرات الغضب الشعبيِّ في كلِّ مدارس الحريَّة على امتداد الوطن، فهنيئاً لحافظ بهذه (الخِلْفَة) التي أتحفَ نفسَهُ بإعدادها وتربيتها على كلِّ القبائح لتكون سبباً في اللعنات التي حلَّت على قبره، وستبقى تحلُّ عليه وعلى آلِ الأسد إلى الأبد.

بين جوبر والقرداحة هل يقلب الثوار سحر همجية الاستبداد على الساحر؟

نبيل شبيب

من يقتل الأطفال تحت التعذيب في المعتقلات منذ بداية الثورة، وفي كل مكان على امتداد ما يناهز أربع سنوات مضت، لا يوجد لديه وازع ولا رادع ولا ضمير، ولا أي قيمة انتماء للبشر، ليمتنع عن القيام بما يقوم به هذه الأيام، بقصفه الهمجي المتواصل على جوبر بعد أخواتها في الغوطتين، وآخرهنّ المليحة، أو في دمشق نفسها كما في مخيم اليرموك والتضامن والحجر الأسود ..ليس هذا مجرد انتقام بعد عملية تفجير مبنيين خسر فيهما بعض قادته الهمجيين، بل هو في الوقت نفسه تعبير مباشر عن الإحساس بالخوف الشديد في مركز معاقله، وإفلاس الصيغة ,,الاستراتيجية'' التي اتبعها منذ البداية، وهي من صياغة ,,القادة'' الحقيقيين من خارج الحدود في معركته الخاسرة، وهو يعلم أنها معركة بقاء أو فناء، لقد كان من أعمدة تلك ,,الاستراتيجية'' الفصل بين مسار الثورة بعد أن أصبحت مسلحة، وبين الحاضنة الشعبية المدنية، فهي في موازينه ,,ثغرة الضعف'' التي يمكن أن يقتحمها عبر الفجور في الحصار والفجور في التجويع والفجور في التعذيب والفجور في التشريد والفجور في القصف .لا ينبغي أن نتردد عن القول بتحقيق الهدف الإجرامي جزئياً على هذا الصعيد، ولكن لا نتردد عن القول أيضاً بأن انقلاب السحر على الساحر أصبح وشيكاً . . . .ما يجري من استهداف لجوبر هذه الأيام أشبه ما يكون بعمل جنوني، لعل من أسبابه المباشرة أن المجرم بدأ يدرك أنه يفقد هو أيضا ,,حاضنته'' التي بناها على امتداد عدة عقود، بأساليب الإغراء والتضليل، وأساليب التحييش والتدجيل. وهذا بعض ما طرحته مؤخراً وبقوة حملة ,,وين – أو أين هم'' التي أطلقها الموالون له وأرفقوها بتنديد واسع النطاق بممارسات من يقودهم إلى حتفهم، فأفقدتهم الكثير، ولم تجلب لهم حتى مجرد ,,الاهتمام الرسمي والإعلامي'' بقتلاهم .ولسوف تزداد هذه الحملة وتنتشر، فهي ككرة النار الحارقة لما في طريقها، ولا بد أن تزيده اشتعالاً ولهيباً، لا سيما بسبب ردود الفعل التي لا يعرف الإجرام الاستبدادي سواها، وكان أولها ,,اعتقال'' المسؤول الأول عن تلك الحملة، دون أن يشفع له ما كان له من دور في الموالاة والتحييش والممارسات الطائفية وغير الطائفية.. إلى أن بدأت آثارها تحرق المعقل الأول للاستبداد . . . .يجب أن نربط بين ما يدور في جوبر –كمثال على سواها من القنيطرة إلى دير الزور والحسكة– وما بدأ يدور وراء حصون بقايا النظام.. وأن ندعم ,,هذا المسار'' في خطوطه الخلفية، لنرى رأي العين كيف ,,يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين .''يجب أن يتبين للجميع أن كل عمل همجي إجرامي يرتكبه النظام.. يعود بالوبال أيضاً على من يشارك فيه أو يدعمه أو يبرره بأي صورة من الصور .ويجب أن نمتنع عن ردود الفعل المتسرعة التي قد يسببها في الدرجة الأولى الألم الشديد من الممارسات التي أقدم عليها معظم من يتحركون في تلك الحملة الآن، نتيجة وصول بعض مشاعر الألم بصورة معاكسة إليهم، وبدؤوا أو بدأ بعضهم يوجهون أصابع الاتهام لمن أوردهم المهالك فعلاً، وليس إلى الشعب الثائر الذي كان التضليل يصوّر أن ,,تحرره'' سيؤدي إلى هلاكهم هم .إن من مصلحة مسار الثورة ومستقبل سورية وشعبها، أن يزداد عدد هؤلاء، فإذا وصل إليهم الإحساس بما يعنيه الحريق الذي أشعله ما كان ينتحل اسم ,,نظام'' ولم يبق منه إلا ,,عصابة إجرام .''ينبغي العمل –رغم الألم الذاتي الشديد– على أن يصل الغضب إلى مزيد من الغاضبين، ولا يتحقق ذلك عبر ردود الفعل المتسرعة، بدءاً من ,,الشماتة'' انتهاءً بالتنديد أنهم لم يمتنعوا عن ارتكاب الجرائم من قبل .الفارق كبير بين السعي الهادف للتأكيد أنهم سيحترقون مع بقايا النظام إن لم ينفصلوا عنها، ولو تأخروا كثيراً، وبين ردود فعل غير مدروسة، قد تصوّر الوضع الراهن، أنه سواء عليكم هل تتمردون على رأس الأخطبوط أم لا تتمردون، فسوف يكون ,,حريق الثورة إذا انتصرت.. أشد خطراً عليكم وأكبر .''هذا بالذات ما اقتاتت همجية بقايا النظام عليه طوال السنوات الماضية، وآن أوان العمل الهادف لقطع حبال التضليل والتحييش التي تربطها بحاضنة الموالاة لها.. على حساب الوطن المشترك وشعبه ومستقبله.

مأمون الشهداء

من خيرة شباب بلدتنا قدسيا ذهب شهيداً فداءً لأهله ودينه، رحمك الله مأمون المزّاوي، له من العمر اثنان وعشرين ربيعاً قد أزهرت قوةً وصلابةً وعزيمةً لا تلين، كان شاباً ذو أخلاقٍ عاليةٍ محباً لبلدته وأهلها محباً للدفاع عنهم من هذه الفئة الظالمة الطاغية، شارك في أغلب النشاطات السلمية التي كان يقوم بها شبابنا للمطالبة بحريتهم وبحقوقهم المشروعة من هذا النظام القاتل، لم يدع أي مظاهرة إلا و كان من المشاركين فيها من بداياتها بصوته العالي المطالب بإسقاط هذا النظام (عاشت سوريا ويسقط بشار الأسد) والتي كانت من أكثر العبارات التي يرددها وكان واثقاً بأنه ليس هناك حوار مع القتلة وبأن هذا النظام لا تنفع أية حلول معه إلا بإسقاطه، ومن الأعمال التي شارك فيها الكتابة على الجدران ورسم أعلام الثورة ولكن السلمية لا تنفع مع هذا النظام لأنه قابل سلميتها بالرصاص الحي وبالاعتقال التعسفي وضرب الناس بالشوارع حتى انتقلت ثورتنا إلى العمل المسلح فشارك أبو زهير في هذا العمل فجاهد حق الجهاد في سبيل الله وفي سبيل الدفاع عن أهله وبلدته دافع عنهم عندما حاول النظام الدخول هو و شبيحته إلى قدسيا في 26/6/2012 وفي المعركة الثانية التي كانت في 3/10/2012 والتي اضطر فيها شبابنا إلى التراجع إلى منطقة الوادي حفاظاً على أرواح أهالي المدينة ولكن مأمون أبى أن يرجع إلى قدسيا إلا شهيداً فظل في منطقة الوادي متأهباً للقتال حتى ذهب مع رفاقه إلى حاجز المزابل حيث أصيب مأمون بثلاث شظايا في ساقه اليسرى مما دعاه إلى التراجع من أجل مداواة جراحه ولكنه لم يرضى أن يبقى مستلقياً على فراشه ورفقائه ذهبوا من أجل ضرب حاجز الفاخوخ فركب إحدى السيارات متوجهاً إلى نقطة المعركة فاضطر إلى التوقف قبل الوصول إلى الحاجز بقليل بسبب القذائف الكثيرة فإذا بقذيفةٍ غادرةٍ تستقرّ في زاوية السيارة التي كان يستقلّها وسقطت قذيفة في زاوية السيارة الخلفية وتناثرت شظاياها فاستقرت احدى الشظايا في رأس مأمون فسقط شهيداً لتوه ليروي بدمائه الطاهرة أرضاً أبت أن يدنسها الظلم والطغيان في يوم الأحد 19/ ايار/2013

رحلت يا مأمون (أبو زهير) شهيداً ولن ننسى دمائك الطاهرة رحمك الله واسكنك فسيح جناته، وجعلك ربي في عليين مع الشهداء والأنبياء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

شهداؤنا في الذاكرة دوما..لن ننساكم حتى نلحق بكم .